

على لوز

زفة و قناديل ، بباب البنـت سفرـلـ فـترـات مـتعـاقـبـة من الـزيـجـات الـباـهـرـة و رـيـاحـين و مـزـامـير و طـبـل و رـقـص ، و كـمـائـن لـلـغـدر تـسـيل عـنـدـها الدـمـاء و تـكـرـر ذـلـك . تـرـتـطـم النـبـابـيـت ، ثـم لـيـلـة زـفـاف مـفـعـمة بـالـعـرـبـة ، و التـأـوهـات خـمـسـ مـرـاتـ استـنـفـدتـ شـبـابـ سـفـرـلـ كـلـهـ ، انـهـرـتـ بـهـا إـلـى طـلـائـ الشـيـبـ و كـلـ على طـرـيقـتـهـ - الكـرـبـ ، خـمـسـةـ فـتوـاتـ من عـمـالـقـةـ الـحـارـةـ ، هـيـأـوا لـهـا يـسـقطـ الرـجـلـ بـكـلـ فـيـ موـعـدهـ . و اـنـتـهـوا جـمـيعـاـ حـيـاةـ عـزـ وـ جـاهـ وـ سـلـطـةـ قـتـيـلاـ ، أـمـامـ فـتوـةـ آخـرـ أوـ حـمـلةـ منـ الشـرـطـةـ أـوـ فـيـ السـجـنـ ، وـ يـنـهـبـ بـيـتـهـ و تـجـدـ سـفـرـلـ نـفـسـهـاـ شـبـهـ عـارـيـةـ وـ عـلـىـ الـحـدـيدـةـ ، تـبـحـثـ عـنـ مـأـوىـ حـتـىـ يـهـبـ لـنـجـدـتـهاـ أـحـدـ أـهـلـ التـقـوـىـ وـ الـكـرـمـ

وـ عـقـبـ دـفـنـ الزـوـجـ الـخـمـسـةـ زـارـتـ جـامـعـ الـإـمـامـ وـ وـقـفتـ أـمـامـ ضـرـيـحـهـ ، وـ أـعـاهـدـ اللـهـ أـمـامـ ضـرـيـحـكـ أـلـاـ أـتـزـوـجـ مـنـ فـتوـةـ "ـ بـاحـتـ بـمـكـنـونـ قـلـبـهـاـ الـمـكـلـومـ "ـ أـبـداـ بـعـدـ الـيـوـمـ

"ـ أـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ الـفـتوـنـهـ وـ الـعـنـطـرـةـ وـ الـدـمـ الـمـسـفـوكـ "ـ وـ هـمـسـتـ لـنـفـسـهـاـ وـ لـمـ يـكـنـ الضـيـقـ بـالـحـيـاةـ الـمـضـطـرـبـةـ وـ وـحـدـهـ هوـ ماـ دـفـعـهـاـ إـلـىـ ذـلـكـ التـعـهدـ ، .. وـ لـكـنـهاـ كـانـتـ قـدـ فـقـدـتـ الشـبـابـ وـ النـضـارـةـ ، وـ أـخـذـ الشـيـبـ يـظـلـ مـنـ مـفـرـقـهـاـ وـ ذـؤـابـاتـهـاـ ، فـلـمـ يـبـقـ لـهـاـ مـنـ جـمـالـهـاـ الـقـدـيمـ الـاـ مـسـحةـ تـوـارـتـ فـيـ اـسـتـحـيـاءـ تـحـتـ قـنـاعـ الـكـدـرـ وـ الـهـمـوـمـ ، وـ لـمـ يـعـدـ يـعـدـهـاـ الـغـدـ الـاـ بـالـمـزـيدـ مـنـ الشـيـخـوـخـةـ وـ فـعـزـمـتـ عـزـمـةـ صـادـقـةـ عـلـىـ مـواجهـةـ الـحـيـاةـ باـصـرـارـ وـ اـسـتـسـلامـ مـعـاـ .ـ الـفـقـرـ "ـ وـ كـانـ مـنـ ضـمـنـ مـاـ أـتـقـتـهـ صـنـعـ حـلـوـىـ .ـ رـافـضـةـ أـىـ اـحـسـانـ أـوـ صـدـقـةـ فـعـمـلـتـ عـلـىـ اـعـدـادـ صـيـنـيـةـ كـبـيـرـةـ مـنـهـاـ كـلـ يـوـمـ تـسـرـحـ بـهـاـ فـيـ ..ـ "ـ عـلـىـ لـوـزـ الـحـىـ فـيـ جـوـلـةـ ثـمـ تـجـلـسـ بـقـيـةـ يـوـمـهـاـ عـنـدـ طـرـفـ سـلـمـ السـبـيلـ حـيـثـ يـجـلـسـ عـنـدـ طـرـفـ الـآـخـرـ شـحـاذـ الـحـارـةـ الـضـرـيرـ ، وـ اـخـتـارـتـ حـجـرـةـ فـيـ بـدـرـوـمـ قـدـيمـ هـكـذـاـ رـضـيـتـ بـحـيـاةـ غـايـةـ فـيـ الـبـساطـةـ وـ الـقـتـاعـةـ أـمـلـاـ فـيـ .ـ مـسـكـنـاـ لـهـاـ الـاسـتـقـرارـ وـ الـطـمـائـنـيـةـ

و بخلاف الجميع ظلت أم شاور الخاطبة تؤمن بأن حظ سفرجل لم يقل كلمته الأخيرة بعد ، و تبادلت معها الحديث يوماً فشرقت و غربت ، ثم اذا بها :تسألهَا

- !عندى فتوى من حارة أخرى معروف بيحب العتاقى
:فهفت سفرجل بحدة

أعوذ بالله 1

و جعت لتنقول لها . و غابت عنها مدة دون أن تقطع الأمل
لن أترك ، لدى هذه المرة شيء مناسب -

، و هي تلحظ أم شاور بحذر "على لوز" فراحت سفرجل تنادي على
حتى أفصحت هذه عمال لديها فقالت

!شياں الحمول 1

فقالت سفرجل بتعاب

!قلت لك أعوذ بالله من الفتوات و سيرتهم 2

شياں الحمول أبعد ما يكون عن الفتونة 3

و كانت شهرة شياں الحمول قد ذاعت لطاقته الخارقة على تحمل الضرب
و .. فاستعمله بعض الفتوات درعا يحمى ظهره من الضربات الغادرة
قالت أم شاور مؤكدة ذلك

هو كما وصفوه جسم فيل و قلب عصافور ، لا قدرة له على القتال ، أ
 فهو عز الطلب

فقالت سفرجل بحزن

من أجل علاقته بالفتوات و المعارك أقول حد الله بيني و بينه 4

و ذهبت أم شاور يائسة تاركة اياها فى دوامة من الانفعال ، و اذا بصوت
يتسلل اليها قائلا

..ابعدى عن الشر و غنى له . أحسنت -

فنظرت نحو الشحاذ الضرير بدھشة و هفت

!تسترق السمع 5

و اقترب منها الرجل ، و مد لها يده بقطعة نقود قائلا
هاتى ما قسم من على لوز -

و لم يكن ذلك بأول حوار يدور بينهما و لكنه كان أول حوار ذى معنى
و هو جل يلفت النظر بعماه و كان الضرير معلما ثابتا من معالم حياتها
صبره و قوة جسده ، و بما ينشده من مقاطع لمدائح نبوية تقربا من
المحسنين ، و رمقته و هو يمضغ الحلوى باسما فى ارتياح و تتم
حلوة من يد جميلة 6
فقالت سفرجل ساخرة

شهادة زور 7

بـل اـنـى أـرـى بـأـذـنـى 8
فـسـائـتـه دـوـن مـنـاسـبـة ظـاهـرـة

و لـمـاـذا تـشـحـذ و اـنـتـ رـجـلـ قـوـى ؟؟ 9
فـقـالـ مـحـتـجـاـ

ما أـنـاـ إـلاـ مـطـربـ يـسـتـرـزـقـ بـاـنـشـادـ المـدـائـحـ . أـعـوذـ بـاـلـلـهـ .. !ـأـشـحـذـ 10
. النـبـوـيـةـ وـ إـلـهـيـةـ
وـ تـنـحـنـحـ ثـمـ أـنـشـدـ بـصـوـتـهـ الـجـهـيرـ

شربنا الحب كأسا بعد كأس
فما نفذ الشراب وما رويت

فضحت من قلبها أول ضحكة صافية منذ عهد بعيد
و اهتمت بمراقبته في الأيام التالية فأدهشها أن تلاحظ أن دخله يفوق
دخلها أضعافا مضاعفة ، ولم تشک في أنه يكنز النقود حول بطنه فيما
و أصبحا يتبدلان التحيات والكلام . ظنته كرشا كبيرة
..ليبيث في الاتصال مودة و حرارة "على لوز" و يتعلل بشراء
حتى تشجعت يوما و قالت بإغراء
هذا أفضل .. غير عملك 11

: و لكنه دافع عن عمله بحماس كالعادة فقالت
فتح دكان للحلوى أفضل -
فتذكر قليلا ثم تسأله بمكر

ألا يحتاج ذلك الى شريك؟ 12؟
فقالت ضاحكة 13

لدى شريك جاهز ، فاعزم و توكل على الله 14